دار الأحبة

شعر / د. محمد وليد
سورية

سريت بأحلامي لدار أحبتي ... أبلغها حبي وعتبي وحرمتي
وأنشدها أشواق روح دفينة ... وأحكي لها عما أعاني بغربتي
يقاسي فؤادي ما ينوء بحمله ... ولكن عيني لا تبوح بعبرتي
خرجت أغذ السير في مهمه السرى ... ألا في سبيل الله قصدي وهجرتي
وتسبح في عرض البحار مراكبي ... تغالب أمواج الظلام بهمة
وما أنا دارٍ والبلاد بعيدة ... متى يوم مرساها.. وأيان عودتي
أكابد حبي كالمآذن واقفا ... وأسمو بأشواقي إلى حيث جنتي
ولم ترني غير المساجد راكعا ... وغير إلهي لا يراني بذلتي
أتعرفني داري إذا ما قصدتها ... وتذكرني من بعد عشرين حجة
وتذكر أحلامي بها وخواطري ... وتذكر أياما قضتها بصحبتي
وتذكر همساتي ولمسٍ أناملي ... وتذكر فرشاتي وحبري وريشتي
أرصعها بالدر في كل حجرة ... وأكسو ثراها من خيالي ولوعتي
وأطيار أحلامي ترف بخافقي ... وأشواق أشواقي تطير بصبوتي
تركتك يا داري وفي القلب غصة ... كأني يوم البين غادرت مهجتي
حنانيك من دار فما أنا زاهد ... برياكِ لكني عنيت بغربتي
فهل غيرتك الناس يا دار بعدنا ... وكرُ الليالي.. ليلة بعد ليلة
وأخشى الذي أخشاه أن يدرك الونى ... فؤادي.. وتنسى تلكم الأرض قصتي
وتنسى وصالي إذ تعذر وصلها ... وتدركني قبل الوصال منيتي
تسائلني أمي متى يوم عودتي ... فتخفق كل الكائنات لخفقتي
أقول بعون الله.. في كل غدوة ... لنا عودة أماه.. في كل روحة
ديار ديار العز تحيا بغربة ... وتهفو لأنوار الهدى والحقيقة
ورغم ابتلائي ما تزال وفية ... تحن إلى قربي وتهفو لطلعتي
سأسعى إليها ماسحا عن جبينها ... همومي.. فهم الدار همي ومحنتي
وأسألها أن تغفر البين والنوى ... فما البين من طبعي ولا الهجر لتي